

الاغتيال

إن النظام السياسي الذي يفرض بالاغتيال لا يمكن أن يستمر بالاغتيال، ويبقى كالتنين يعيش على الضحايا فيفترس واحدة منها كل يوم.

بعد اطلاعنا على مشاحنات مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 2001/8/9 ، وعلى ما صدر من أقوال على لسان "رئيس الجمهورية" وبعض الوزراء، نستطيع أن نتهم وندين هؤلاء الوزراء بأمر عديدة، ولا يمكن لأي وزير تكذيب ما كتبه عنه أو توضيحه، ليصبح كلامه مقبولاً، ويغطي نواياه السيئة، طالما أنه يتضامن مع وزير آخر يقوم بأشياء أبشع من كلامه.

وقبل الغوص في التفاصيل، نود أن نوجه بعض النصائح للوزراء، الذين وصفوا المؤامرة، فنقول لهم بأنهم روائيون من صنف فاشل، وأن روايتهم مرفوضة في دور النشر المحترمة، وليس لها قراء، إذ لا يجب أن تبنى رواية لا تقارب الواقع ولو في حادثة واحدة، ولا نهتئ أهدأ على جهله مبادئ التيار الوطنية، وعلى اتهامه إياه بالتطرف والعدائية لسوريا، فلبنان السيد هو وحده صديق لسوريا، أما إذا كان تبعياً فهو عبد لها.

وتبقى التهم الأساسية التي يمكن أن توجه إلى معظم الوزراء، وأهمها الجهل المطلق لمعنى الدولة ولأصول ممارسة السلطة وحدودها، وتجاوز الصلاحية، وجهل التمييز بين الدستور والقانون والنظام.

الدولة يا أصحاب المعالي، هي جميع المؤسسات، تدير شؤون المجتمع وفقاً للقوانين، ويملكها جميع المواطنين الموالين كما المعارضين والمتساوين بالحقوق والواجبات، ولا نزاع عليها بينهم، أما المشكلة فهي أنتم لأنكم تتصرفون وكأن الدولة ملككم، وتريدون استئصال جميع من يخالفكم الرأي، فتتجاوزون حدود السلطة المنوطة بكم، وما يجيزه لكم القانون، وتسلبون الناس حقوقهم المادية وحصانتهم الأمنية، وتعتدون عليهم، وتنفون حقهم في الوجود، مع جميع أنواع حقوقهم الأخرى التي ينص عليها الدستور الذي تدعون المحافظة عليه، وأنتم تجهلون أو تتجاهلون مضمونه، وهل يجوز لمن كان في موقعكم أن يكون كذلك؟ وهل تجهلون مدى المسؤولية التي تتحملون، وبجميع أشكالها المعنوية والوطنية والضميرية والقانونية؟

لا يهمني أن تشاركوني الرأي، وقد يكون الأمر كذلك بالنسبة لكم، ولكن ما يهمني أن أقوله أن المسؤولين في الدولة اللبنانية حاولوا النيل مني بجميع الوسائل غير المشروعة، فصادروا حقوقي بجميع أنواعها عن غير وجه حق، واعتدوا على سمعتي، وزوروا أعمالي وأفكاري، واخترعوا لي نوايا كي يحاكموني عليها، فتحمّلت كل ذلك وصبرت، ولكن ما لا أستطيع قبوله اليوم هي المسرحية المبكية، وهي ليست أكثر من مهزلة مغلفة بهالة من الجدية والوقار.

فبدل أن تحاول السلطة أن تنال مني بإبذاء رفاق هم أنقى أنقياء لبنان، ويشكلون طليعة الفكر الإنساني فيه، فلتكن المواجهة مباشرة، وإني مستعد أن ألتقي مجلس الوزراء مجتمعاً مع رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب في جلسة تبثها الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، ولتحوّل إلي جميع التهم كي أجيب عنها، على أن يكون لي حق الاتهام وعليهم الإجابة أيضاً.

لربما تبدأ من هنا قيامة لبنان، حيث يتحمل كل واحد مسؤولياته بكل شفافية أمام الشعب اللبناني.